الوفاء

التَّنكيلُ بالمُحلِمِينَ الكَفَرة

في مَشاهِدِ إصْداراتِ الدَّوْلَة الإسلاميَّة

بِقَلَم:
سُلاف النجديَّة

التَّنْكِيلُ بِالمُحارِبِينَ الكَفَرَة

في مَشاهِدِ إصْداراتِ الدَّوْلَةِ الإسلاميَّة

بِقَلَم:
سُلاف النجديَّة

1438 هـ | 2017 م

الوفاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الحمدُ لله الوليِّ النصير، والصَّلاة والسَّلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه أسْبقَ من استجاب إلى الجهاد والنَّفير، **أمَّا بعدُ:**

هل جاء الإسلام بما يدلُّ على التقليل من حقوق المسلمين وترك المفسدين في الأرض بلا عقاب؟

أم جاء بإكرام مَن يُنكِّل بالمسلمين نسائهم وأطفالهم، ويحرقهم بالقصف والنار والهدم وأنواع الجرائم؟ حاشا لله!

هل أوجب الإسلامُ على مَن ذاق الويلات من الكفار بما لم يسبقه إليه أحدٌ في صنوف التعذيب؛ بأن يترك الباغي ويطلب منه العفو أو الهدنة؟ أو حين يُمسَك ويُؤسَر الكافر عند المسلمين أن يُختار له أسهل ميتة كي لا يقال إنَّ الإسلام جاء بالشدة، وأنَّ قتله تعزيرًا بما يقرره ولي أمر المسلمين يشوِّه صورة الإسلام؟!

عند من يشوِّهه؟ عند مَن لا يرى المسلمين شيئًا، ولا يرى لهم حقوقًا، ويجعل للحيوانِ حقوقًا أوجب وأهمَّ ممَّا للمسلمين؟

يشوِّهه عند من ملأ البطونَ من أموال الكفرة، ويلبس لبسهم ويسافر إلى أرضهم، ويمتدح حياتهم وحضارتهم وأخلاقهم؟

هذا هو شكل الإسلام عند مَن لا يقيم الإسلامَ إلا في الأذكار والمواعظ وقراءة القرآن بالمقامات، وهو من يستحيي من دينه ويُخفي بعضَ شعائره ولا يحبُّ أن يغضب أهل الكفر عليه، وهؤلاء هم مَن يرون من إظهار العزَّة والقوة، والعقوبة بالمثل شيئًا منكرًا، ويريدون للدين أن يكون دينًا ذليلًا يرضى عنه اليهود والنصارى، وهذا هو ما يريده من يقول بتشويه الإسلام!

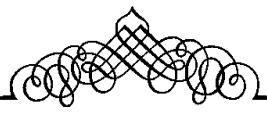

الإسلام لا يشوَّه، بل هو معلومٌ وظاهر، ولا يخفى إلا عند منافقي الملَّة، الذين يرون من بعض شعائره تشويهًا له، ويُخرجون هذه الشعائر منه ويدَّعون أنَّها من غير الإسلام بغضًا لها، وكراهية أن ينتقدها أهل الكفر، فنجدهم يتبرؤون منها، ويعدُّونها عيبًا، ويخفون أدلَّتها.

وقد جهل هؤلاء الأذلَّاءُ أنَّ الإسلام دينٌ مكتمل، ولم يخف منذ بلَّغه النبيُّ ﷺ لأمَّته، ولكنَّ منافقي القرون المتأخرة ظنُّوا أنهم استطاعوا حجب ما يريدون منه عن عموم الناس، بتلبيس أئمة الضلال من علماء السوء، الذين وظَّفهم طواغيت العرب لتحريف الدين، بعد الاحتلال الغربي لبلدان المسلمين، فجعلوا الدين مقتصرًا على ما لا يمس جناب أسيادهم الكفار، ومصالحهم السياسية، فأزالوا لأجل هذا كلَّ ما مِن شأنه إقامة الحرب والجهاد على الغاصبين المحاربين. وتعداد ما تمَّ حجبُه وتحريفُه لا يسعه المقام.

إن أولئك الكفَّار الصليبيِّين يعرفون دقائقَ الجهاد وأحكامه، أكثر مما يعرفها عوامُّ المسلمين وعلماؤهم، ولكن -ولله الحمد- تبقى طائفةٌ من أمة محمد ﷺ ثابتةً على الدين، لا تخفى عليها معالم الدين وأحكامه، تظل صابرة على تبليغ ذلك العلم والدين كاملًا، لا تخشى في الله لومة لائم، تنفي عن الدين تحريف المبطلين، وتلبيس الشياطين، في أي زمن وعلى أي حال، وعلى أي بقعة أرض ولو صغرت.

إنَّ أهل الإسلام حقًّا مَن يرون أنَّ الإسلام دين العزة، ويأخذونه كله، ويؤمنون بكلِّ ما جاء فيه، ولا يُداهنون ولا يتنازلون، وأهل الإسلام من يرى أن دينه لا يُعلى عليه، وأن دينه هو الحقُّ وما سواه باطل، وأن المسلم لا يُقتَل بكافر، وأنَّ المسلم أعلى شأنًا ممَّن أشرك بالله وادَّعى له النقائص -سبحانه-.

عند هؤلاء لا يكون أيُّ شيء من الدين تشويهًا ولا تحريفًا، بل يعتزُّون به، ويعلمون أنَّه دين الله، وهكذا أنزله الله على نبيه ﷺ، وهكذا بلَّغه الصحابة، وعمل به السلف.

وفي هذا الزمن، وبعد أن مكَّن الله لعباده من إقامة شرعه دون تحريف، على أرض إسلامية، أعادوها لحكم الله بعد أن ظلت تحت وطأة الشرك دهورًا، فانتزعوها من المشركين بالقوة والسيف، الذي لا يمكن بغير هذا استرداد الحقوق -لا كما يفعل أذناب الصليب وكلابهم بالمصالحة والمسالمة-؛ عادت لنا مظاهر

العزة والتنكيل بالمشركين، وشفاء صدور المؤمنين، ثم برز لنا مَن لم يأخذ للمسلمين حقًّا ولم يسترد مسلوبًا بإنكار هذه المشاهد، وادِّعاء أنها ليست من الدين، وأنها تشويهٌ وتحريف!

إنْ كان هؤلاء الثلَّة يحرِّفون الدِّين، وأنهم خوارج ليسوا من الدين؛ فلماذا تخافون من أقوامٍ هم في نظركم ليسوا مسلمين بل خوارج خرجوا من الدين؛ بأن يحرِّفوا دينكم؟

لماذا تبذلون كل طاقتكم ووقتكم في تكذيب أولئك المتشدِّدين، ورميهم بكلِّ نقيصة، ومنع الناس من مشاهدة أفعالهم وأقوالهم؟ إن كان فعلهم ليس من الإسلام فلا خوف منهم، فها هم الناس يرون المشركين ويخالطونهم في بلاد الغرب ويدرسون عندهم ولمْ تحذِّروهم أو تنفِّروهم عن أفعال من ليسوا مسلمين كما حذَّرتم من هؤلاء المتشدِّدين! ألم يكفكم أنكم أخرجتموهم من الدين؟ فلا داعي للتحذير منهم، وحجب مشاهدتهم، أو الاضطرار للكتابة في الردِّ على فعل من أفعالهم، إذا خرج من أيديكم منعه وشاهده الناس.

إنَّ السبب في هذا هو أن هؤلاء الذين أخرجتموهم من الدين كما يخرج السهم من الرميَّة إنما أفعالهم أفعال الصحابة والسلف، لكلِّ مشهد دليلٌ من كتب السنَّة، ولهم سلفٌ من تاريخ المسلمين.

والعالم العربي الضعيف اليوم لم يعتدْ على مشاهد قتل الكفار قطُّ، وإنما اعتاد -فقط- على مشاهد قتل المسلمين وتعذيبهم وحرقهم، في مشارق الأرض ومغاربها، والقصف والهدم فوق رؤوسهم، حتى إذا ما جاء مشهدٌ فيه تنكيل بكافر، يبرد القلوب المحترقة، ويشفي الصدور المؤمنة؛ أنكروا وتبرؤوا، ولسان حالهم: "هذا مشهد مخالف للمشاهد العالمية المتفق عليها، إنما اتفقنا أن نرى مناظر تقتيل المسلمين ولا تقتيل الكافرين، فلا تفجعوا قلوبنا بقتلهم، وكونوا خيرًا منهم، لا تردوا الإساءة بالإساءة! بل أكرموهم وسامحوهم، ونحن نصبر ولنا الأجر في الآخرة، فإنَّ في قتلهم تهييجًا لقتلنا أكثر وأكثر، وهذا لا يجوز، ففعلكم هذا يجعلهم ينتقمون منَّا شرَّ انتقام! بل الواجب أن نبكي وننتظر حتى ينزل النصر على أجنحة الملائكة من السماء!".

ولكن –ولله الحمد– أتت الدولة الإسلامية اليوم بعزَّة وقوة لا مثيلَ لها، بقدر ما ذاقت الأمَّة من الضعف والحال المؤسفة على مدى قرون، فكانت قوتها أشد ما يكون، لتستطيع اقتلاع الضعف الكائن في قلوب المسلمين، قبل أن ترعب بها الكافرين.

كتبته:

سُلاف النَّجديَّة

السبت 24 ربيع الأول 1438 هـ – 24 ديسمبر 2016 م

*** * ***

المعنى الذي تهدِف هذه المَشاهِدُ إلى إيصاله:

جاءت مشاهد الحروب في إصدارات الدولة الإسلامية في عالم مخادع ينادي بالسَّلام والتسامح من قِبل المسلمين، في حين أنَّه أوقع أشدَّ العذاب بهم، في أفظع الصور والوسائل، فلم يطبِّق هذا السلام إلا غثاءٌ المسلمين، حتى جعلوا يقتلون بعضَهم لأجل رضا الغرب الكافر، ولا يرضون بأن يُمسَّ بسوءٍ، خوفًا منهم ومهانة.

فبعد مشاهد أناشيد الحزن والرِّثاء، التي يُقال عنها نصرة للمسلمين؛ عمَّت مشاهد الإصدارات التنكيلية العالَمَ، على الرغم من محاولات الإخفاء والحذف والتعتيم، فأفرحت قلوبَ المسلمين الصادقين، وأرعبت الكافرين والمنافقين.

مشاهد لا ترعى للقوانين الدولية حرمةً ولا رأيًا، تلك القوانين الجائرة.

مشاهد تركِّز على الرُّعب وإرهاب الكافرين، وترسل رسائلَ مباشرةً لهم من أرض المعارك.

مشاهد ومناظر حقيقيَّة لا تمثيليَّة، قائمة على دماء المرتدِّين وأشلاء مَن أرادوا بلاد المسلمين.

مشاهد على قدرٍ رفيعٍ من الدِّقَّة والتَّركيز، والصِّدق والوضوح.

مشاهد أرعبت قُوى الكفر، وهدمت بنيانهم الذي بنوه في نفوس المسلمين على مدى قرون، وكسرت قوتهم وجبروتهم على أيدي مَن باعوا أنفسهم لله، ففَهِم الغربُ والكفرُ الرسالةَ، ولم يفهم بنو جِلدتنا الغافلون الرسالة، بل استمرُّوا في الإنكار، وجفَّ ريقُهم ومدادُهم في نصرة الكفَّار، فلعنةُ الله عليهم ما تعاقبَ الليلُ والنهار.

إنَّ القتلى الذين تروهم في الإصدارات إنما جاؤوا إلى القتل بأنفسهم، وقتل المرتدِّ والزنديق والكافر الباغي لا جدال في قتله، وأما طريقة القتل فإلى الحاكم.

وفي قتل هؤلاء حمايةٌ للدِّين، وللمسلمين، بأن **يرتدعَ مَن خلفهم**، قال تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأنفال: 57]، قال الطبري: "فافعل بهم فِعلًا يكون مشرِّدًا مَن خلفهم من نظرائهم... و"التشريد"، التطريد والتبديد والتفريق، وإنما أُمِرَ بذلك نبيُّ الله ﷺ أن يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم إذا قدر عليهم فعلًا يكون إخافةً لمن وراءهم... -ثم روى عن السُّدِّي:- نكِّل بهم من خلفهم، مَنْ بعدهم من العدوِّ، لعلهم يحذرون أن ينكُثوا فتصنع بهم مثل ذلك"[1].

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "غَلِّظ عقوبتهم وأثخِنهم قتلًا ليخاف مَن سواهم من الأعداء، مِن العرب وغيرهم، ويصيروا لهم عبرةً"[2].

ويقول الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [الأنفال: 60].

قال الطبري: ﴿**تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ**﴾: "تخيفون بإعْدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوَّكم من المشركين"[3].

﴿**وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ**﴾: "وترهبون بذلك جِنسًا آخر من غير بني آدم، لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم، اللهُ يعلمهم دونكم، لأنَّ بني آدم لا يرونهم"[4].

نتاج الحروب:

التحام الصفوف ينتج عنه: شهداء من المسلمين، وغنائم من مالٍ وأنفس الكافرين، وقتلى في صفوفهم، وأسرى -وهم من ضمن الغنائم- يكونون عند المسلمين، يخيَّر الإمام فيهم، في ما شرعه الله في ذلك وفعلَه النبيُّ ﷺ.

(1) تفسير الطبري (14/ 23).
(2) تفسير ابن كثير (4/ 79).
(3) تفسير الطبري (14/ 31).
(4) تفسير الطبري (14/ 38).

حُكم الأَسْرَى في الإسْلام:

يرجع التصرُّف في الأسرى إلى اختيارِ الإمام أو نائبه، والحكم فيه على التخيير بين ما جاء عن النبي ﷺ في أمرهم، تبعًا لما يراه من المصلحة.

قال ابن قدامة: "من أُسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب:

مسألة: قال: وإذا سبى الإمامُ فهو مخيَّر: **إن رأى قتلهم، وإن رأى منَّ عليهم** وأطلقهم بلا عوض، وإن رأى **أطلقهم على مالٍ يأخذه منهم**، وإن رأى فادى بهم **وإن رأى استرقَّهم**، أيَّ ذلك رأى فيه نكاية للعدو وحظًّا للمسلمين فعل.

وجملته أنَّ من أُسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب: **أحدها النساء والصبيان** فلا يجوز قتلهم، ويصيرون رقيقًا للمسلمين بنفس السَّبي، لأنَّ النبي ﷺ نهى عن قتل النساء والولدان -متفق عليه-، وكان عليه السلام يسترقهم إذا سباهم. **الثاني: الرجال من أهل الكتاب** والمجوس الذين يقرُّون بالجزية فيخيَّر الإمام فيهم بين أربعة أشياء: القتل، والمنُّ بغير عوض، والمفاداة بهم، واسترقاقهم.

الثالث: الرجال من عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقرُّ بالجزية فيتخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء: القتل أو المنُّ والمفاداة، ولا يجوز استرقاقهم وعن أحمد جواز استرقاقهم وهو مذهب الشافعي"[5]ا. هـ.

وما نراه من إنكارِ الناس لمسألة قتل الأسير يدلُّ على جهالتهم، ولكن نظرًا لغياب أحكام الجهاد عنهم دهورًا أنكروه وكلَّ ما يتبعه من أحكام، كالغنائم والأسرى والرِّق وغيرها، فلا مستند لهم سوى العاطفة ونبذ العنف، كما يسمونه وكما تدعو إليه منظمات الأمم الكافرة، التي تقول شيئًا وتفرضه على المسلمين وهي تفعل خلافه.

(5) تفسير الطبري (14/ 38).

وفي أفعال النبيِّ ﷺ في غزاوته، وما فعل بالأسرى، والأحداث العديدة عنه وعن الصحابة؛ ما يغني الطالب للعلم والحق بأن يعرف هدي الإسلام في هذا.

فالأسير إما أن يُبقي عليه الإمامُ أو يقتله، ونرى بعض أقوال أهلم العلم في استفاضة ذلك.

قال شيخ الإسلام: "... يؤيد ذلك أنَّ المرتد أغلظ كفرًا من الكافر الأصلي، فإذا جاز **قتل الأسير الحربي** من غير استتابة فقتل المرتد أولى"(6).

وقال: "أما قتل الأسير واسترقاقه فما أعلم فيه خلافًا، لكن قد اختلف العلماء في المنِّ عليه والمفادة، هل هو باقٍ أو منسوخ؟ على ما هو معروف في مواضعه"(7).

قال السرخسي: "فإذا رأى الإمام المصلحة في قتله فلا بأس بأن يقتلَه، وكذلك لا يجهزوا على جريحهم **إذا لم يبقَ لهم فئة، فإن كانت باقية فلا بأس بأن يجهز على جريحهم**؛ لأنه إذا برئ عاد إلى تلك الفتنة والشرِّ بقوة تلك الفئة، ولأنَّ في قتل الأسير والتجهيز على الجريح كسرَ شوكةِ أصحابه، فإذا بقيت لهم فئة فهذا المقصود يحصل بذلك، بخلاف ما إذا لم يبق لهم فئة"(8).

وقال الإمام ابن القيم: "ثبت عنه في الأسرى أنه قتل بعضهم ومن على بعضهم وفادى بعضهم بمال وبعضهم بأسرى من المسلمين واسترق بعضهم ولكن المعروف أنه لم يسترق رجلا بالغا.

فقتل يوم بدر من الأسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقتل من يهود جماعة كثيرين من الأسرى وفادى أسرى بدر بالمال بأربعة آلاف إلى أربعمائة وفادى بعضهم على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة...

(6) الصارم المسلول (ص: 328).
(7) الصارم المسلول (ص: 273).
(8) المبسوط، للسرخسي (10/ 126).

وهذه أحكام لم ينسخ منها شيء، بل يخير الإمام فيها بحسب المصلحة، واسترق من أهل الكتاب وغيرهم فسبايا أوطاس وبني المصطلق لم يكونوا كتابيين وإنما كانوا عبدة أوثان من العرب، واسترق الصحابة من سبي بني حنيفة ولم يكونوا كتابيين. قال ابن عباس ﷺ: خير رسول الله ﷺ في الأسرى بين الفداء والمن والقتل والاستعباد يفعل ما شاء وهذا هو الحق الذي لا قول سواه"[9]ا. هـ.

وأما طريقة القتل فهي أيضًا إلى الإمام، يرى الأصلح والأنجع في ذلك.

وما يُعرض في الإصدارات متنوعٌ، فمنه: إقامة الحدود في داخل المجتمع الإسلامي، وهي كما شرعها الله دون تحريف -ولله الحمد-، حدُّ: (السرقة، الزنا، السحر) وغيرها، وهذا ليس مجال حديثنا.

وأما ما نقصده فهو القتل لأسرى الحرب كما تقدَّم، أو الجواسيس المرتدين.

❊❊❊

(9) زاد المعاد (5/ 59).

التَّنويع في مشاهد قتل الكفَّار في الإصدارات:

تنوعَّت أشكال القتل لكلاب المحاربين، ولا يزال في الجعبة الكثير، ولكن سنرى بعضَ ما عُرض منها في الإصدارات، ونذكر بعضَ الشواهد والأدلة لذلك.

1- مشاهد النَّحر وحزِّ الرؤوس:

وهي من أكثر ما شُوهد وأرعب في الإصدارات، فكانت السكينُ السلاحَ الأقل كلفةً والأكثر إرعابًا، ولم يزل جهاد المسلمين ومعاركهم يكثر فيها قطع الرؤوس، وإن لم يكن بضرب الرقاب فبمَ يكون؟

وأما ما جاء في إصدار "صِناعَةُ الوَهْم" ونحر المرتدين يوم العيد (ذو الحجة 1438 هـ)، فنورد لها من تاريخ المسلمين:

قتل الجعد بن درهم:

كان الجعد أوَّل من أحدث في الإسلام القول بخلق القرآن، قال اللالكائي: "أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم وقاله، في سنة نيف وعشرين ومائة"[10].

فأقام أمير العراق خالد بن عبد الله القسري الحجة على الجعد بن درهم، فذبحه يوم عيد الأضحى بأصل المنبر أمام أعين الناس حيث قال قولته المشهورة قبل ذبحه له: "أيها الناس ضحوا تقبَّل الله ضحاياكم فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم، لأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلِّم موسى تكليمًا".

فقد روى البخاري عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ فقال: "شَهِدْتُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ بِوَاسِطَ، فِي يَوْمِ أَضْحًى، وَقَالَ: "ارْجِعُوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ

(10) اعتقاد أهل السنة (3/ 382).

خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُ الجعد بْنُ دِرْهَمٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَذبَحَهُ"، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ قُتَيْبَةُ: "بَلَغَنِي أَنَّ جَهْمًا كَانَ يَأْخُذُ الْكَلَامَ مِنَ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ"[11].

وقال ابن الأثير: "قِيلَ: إِنَّ الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ أَظْهَرَ مَقَالَتَهُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَخَذَهُ هِشَامٌ وَأَرْسَلَهُ إِلَى خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَحَبَسَهُ خَالِدٌ وَلَمْ يَقْتُلْهُ، فَبَلَغَ الْخَبَرُ هِشَامًا، فَكَتَبَ إِلَى خَالِدٍ يَلُومُهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَأَخْرَجَهُ خَالِدٌ مِنَ الْحَبْسِ فِي وَثَاقِهِ، فَلَمَّا صَلَّى الْعِيدَ يَوْمَ الْأَضْحَى قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: انْصَرِفُوا وَضَحُّوا يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْكُمْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُضَحِّيَ الْيَوْمَ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَلَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، تَعَالَى اللَّهِ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ وَذَبَحَهُ.

قِيلَ: إِنَّ غَيْلَانَ بْنَ يُونُسَ، وَقِيلَ ابْنَ مُسْلِمٍ، أَبَا مَرْوَانَ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْقَدَرِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَحْضَرَهُ عُمَرُ وَاسْتَتَابَهُ، فَتَابَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْكَلَامِ فِيهِ أَيَّامَ هِشَامٍ، فَأَحْضَرَهُ مِنْ نَاصِرَةَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ"[12]ا. هـ.

قال الطوفي: "وَأول من أنكر الْمحبَّة فِي الْإِسْلَام الْجَعْد بن دِرْهَم أستاذ الجهم بن صَفْوَان فضحى بِهِ خَالِد بن عبد الله الْقَسرِي وَقَالَ أَيهَا النَّاس ضحوا تقبل الله ضَحَايَاكُمْ فَإِنِّي مضح بالجعد ابْن دِرْهَم إِنَّه زعم أَن الله لم يتَّخذ إِبْرَاهِيم خَلِيلًا وَلم يكلم مُوسَى تكليما ثمَّ نزل فذبحه **بِرِضا عُلَمَاء الْإِسْلَام**"[13].

2- **مشاهد التحريق بالنار:** وقد نال هذا المصير: طيار حكومة الأردن المرتد (معاذ الكساسبة)، وجنديين من جنود الطاغوت (أردوغان)، من الجيش التركي، في إصدار: "درع الصليب"، ويمكن القول بأن هذا النوع هو أشدُّ نوعٍ على الناس، إذ يشهدون على خروج روح الكافر حرقًا، في أشد أنواع العقوبات.

---

(11) خلق أفعال العباد، للبخاري (ص: 29).

(12) الكامل في التاريخ (4/ 283، 284). **وينظر لأصل القصة أيضًا في:** التحفة العراقية (ص: 68)، والبداية والنهاية (9/ 350)، وتوضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (1/ 45).

(13) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص: 77، 78).

وقد استفاضت البحوث في مشروعية ذلك، وأقوال أهل العلم في الإجابة عن حديث: «**لاَ يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلاَّ رَبُّ النَّارِ**»[14]، وحديث: «**لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ**»[15]، وأن القصاص لا يدخل في النهي؛ كثيرة.

وهل عمل الطائرات والراجمات فوق بيوت المسلمين إلا اللهيب والنار؟ وقبل أن يتمَّ حرق هؤلاء المرتدين كانت قد أُحرقت أجساد أطفال المسلمين؛ فأين من يبكي عليهم ويسوِّد الصحائف بالثَّأر لهم؟

وإنَّ واقعنا الآن لا يسمح بأن نأخذ بالأدنى، بل نأخذ بالأشد، طالما أنه في دائرة الجواز، فالشدة التي حصلت على المسلمين تتطلَّب شدةً أعظمَ منها لدفع ذلك، ولا حرمة في هذا.

والخلاصة أن الله تعالى قال: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: 194]، وقد اعتدوا بالتحريق والتعذيب والتغريق، وكل شيء فعلوه بالمسلمين.

وقال أيضًا: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ [الشورى: 39، 40]، وفي تفسير القرطبي: "هو عامٌّ في بغي كلِّ باغ من كافر وغيره، أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه... أما المصرُّ على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه"[16].

وقال في التحرير: "ومعنى ﴿مِثْلُهَا﴾ أنها تكون بمقدارها في متعارف الناس، فقد تكون المماثلة في الغرض والصورة وهي المماثلة التامة وتلك حقيقةُ المماثلة، مثل القصاص من القاتل ظلمًا بمثل ما قَتَل به، ومن المعتدي بجراح عمد، وقد تتعذر المماثلة التامة فيصار إلى المشابهة في الغرض، أي مقدار الضرِّ وتلك هي المقاربة، مثل تعذر المشابهة التامة في جزاء الحروب مع عدوِّ الدين إذ قد يلحق الضر بأشخاص لم يصيبوا

(14) أخرجه أبو داود (2/ 61) برقم: 2673، وأحمد (3/ 494) برقم: 16077.
(15) أخرجه البخاري (4/ 61) برقم: 3017.
(16) تفسير القرطبي (16/ 39).

أحداً بضرّ ويَسْلَمُ أشخاص أصابوا الناس بضرٍّ؛ **فالمماثلة في الحَرب هي انتقام جماعة من جماعة بمقدار ما يُشفي نفوس الغالبين** حسبما اصطلح عليه الناس... ولا عفو ولا إصلاح مع أهل الشرك"[17].

وقال سبحانه: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**﴾ [النحل: 126].

"قال المهلب:... ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي ﷺ أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله النووي والأوزاعي"[18].

وقال البخاري: "**باب إِذَا حَرَّقَ الْمُشْرِكُ الْمُسْلِمَ هَلْ يُحَرَّقُ**، وساق بإسناده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَةً قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْغِنَا رِسْلًا قَالَ مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلاَّ أَنْ تَلْحَقُوا بِالذَّوْدِ فَانْطَلَقُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ **فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ** حَتَّى مَاتُوا".

قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَسَعَوْا فِي الأَرْضِ فَسَادًا[19]ا. هـ.

فهؤلاء الرهط الذين فعلوا براعي رسول الله ﷺ ما فعلوا؛ ماذا فعل بهم ﷺ؟

3- **مشاهد التغريق**: وهو أيضًا من العقوبة والقصاص الذي يناسب حال المحاربين، وكانت للجواسيس.

(17) التحرير والتنوير (13/ 218).
(18) فتح الباري، لابن حجر (9/ 230).
(19) صحيح البخاري (4/ 62).

وأما تطور الأسلحة فكان لها نصيب من الصور الجديدة، والتي تندرج تحت القتل بالسيف في الإسلام، وسنعدد بعضها:

4- **مشاهد إطلاق الرصاص على المرتدين:** وهي الأكثر من بين المشاهد، والضارب يكون إمَّا من المقاتلين، أو الأشبال، ويكون أحيانًا القاتل والمقتول من البلد ذاته لمعنًى يراد إيصاله.

5- **حفر القبور:** وهي تابعة للأولى من حيث طريقة القتل، فبعد أن يُقتل يُدفن في مكانه.

6- **مشاهد قلائد الموت:** وهي أن يعلَّق على عنقه متفجِّرات، ويكون جهاز التحكم في يد أحد الإخوة، فينتهي المشهد بتناثر الأشلاء.

7- **مشهد حقيبة الهلاك:** وهي أن يحمل حقيبة فيها متفجرات، ويركض بعيدًا، والجهاز بيد الأخ، وينتهي كذلك بالصورة السابقة من تمزق الجسد.

8- **مشهد الكاتيوشا:** وهي أن يطلق عليهم من بعيد، في الأماكن التي تمَّ التجسس أو التصوير فيها.

9- **مشهد القصف بمضاد الطيران:** لأحد الجواسيس الذين صوَّروا مواقع مضادات الطيران في أراضي الدولة الإسلامية وأرسلها للعدو، فكان الجزاء من جنس العمل.

10- **مشهد تفجير السيارة:** بأن يركب فيها الجواسيس الذين خدموا على تلك السيارة، فيوثقون فيها ثم تفجر، عبرةً لمن اعتبر.

وغيرها من الأسلحة التي يستخدمها الجنود، وبكل ما أنهرَ الدَّمَ.

ولا ندري بما ستأتي به الأيام من صور جديدة، تناسب العصر والتطور.

***

أنواع القتلى الذين يظهرون في تلك المشاهد:

وذلك تبعٌ لما يقع في أيدي المجاهدين والأمن، من أي أحد أراد بأهل الإسلام سُوءًا، سواءً أكان من أرض الحرب، أو كان من الجواسيس في الداخل، وهنا لا يمكن الحصر، فإنه يتعدَّد بتعدد الجبهات ضد الدولة، أي إنه يمكن القول بأن كل دول العالم وجنودهم من الممكن أن يظهروا في أي إصدار.

1- جواسيس الداخل لصالح النظام النصيري.
2- جواسيس لغرفة الموك.
3- جواسيس للروافض.
4- أسرى حربيون من ملاحدة الأكراد.
5- أسرى حربيون من النظام النصيري.
6- أسرى جنود من الجيش التركي.
7- أسرى من النظام الأردني.
8- أسرى من الأمريكان.
9- أسرى من أهل الردة والفصائل المحاربة.
10- وأسرى من أي جيش محارب كان: يابان، إندونيسيا، روس،... وغيرهم من الجيوش المتحالفة ضد دولة الإسلام.

ويزيد شفاء الصدور حين يباشر القتل أشبالُ الخلافة وأسُودها، وبعضهم ممن مات آباؤهم في قتال المشركين، فينشأ الفتيانُ على القوة والحرب، لا اللعب وسفساف الأمور.

ولا تزال الإصدارات المباركة تُشغل الإعلامَ العالمي، وتُشغل معها -اطِّرادًا- فتاوى البلاعمة، الذين لم تظهر فتاواهم إلا حين نهض جيلٌ لا يرضى الذُّلَّ، والذي نفض عن أمَّته المهانةَ؛ محاولين بذلك ردَّهم إلى حظيرة السَّلام الكاذب والتعاون مع الكفار.

ولن تنتهيَ مشاهد القتل هذه حتى ينتهي الجهادُ قبل يوم القيامة، فالتدافع بين الحق والباطل ماضٍ إلى قيام الساعة، ولكن الفرق أن هذه المشاهد لكفارٍ أوقعوا بالمسلمين النكبات، بعد أن طال أمد تقتيل المسلمين ولا ناصر لهم.

قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 251]، قال الطبري: "ولولا أنَّ الله يدفع ببعض الناس –وهم أهل الطاعة له والإيمان به– بعضًا، وهم أهلُ المعصية لله والشرك به– ... لفسدت الأرض، يعني: لهلك أهلها بعقوبة الله إياهم، ففسدت بذلك الأرض، ولكن الله ذو منٍّ على خلقه وتطوُّلٍ عليهم، بدفعه بالبَرِّ من خلقه عن الفاجر، وبالمطيع عن العاصي منهم، وبالمؤمن عن الكافر.

وساق بإسناده عن أبي مسلم: سمعت عليًّا يقول: لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم"[20]ا. هـ.

وقال القرطبي: "وقال ابن عباس: **ولولا دفع الله العدو بجنود المسلمين لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد**"[21].

فلولا الجهاد –وهو قتل الكفار ودفعهم لإعلاء التوحيد– لفسدت الأرض بالكفر والظلم للناس، وقد حصل، ورأينا فساد الأرض بمسلمهم وكافرهم لما ترك المسلمون الجهاد، ولن تصلح الحالُ إلا بما صلحت به حالُ أول الإسلام، بالجهاد المستمر الذي لا يُعطَّل.

وقد كان الأولى بالمنكِرين لمشاهد القتل أن ينكِروا معاونةَ الكافرين ومناصرتهم ضدَّ المسلمين، وأن ينكِروا الظلم على الشعوب المسلمة كلَّ هذه المدة، وأمَّا الآن فقد فات الأوان، فستستمر هذه المشاهد وستنكِّد على المنافقين عيشهم، وحتَّى إن توقَّف الكفار عن القتل لن يتوقَّف المسلمون عن نصر دين الله والأخذ بالثأر، وفتح بلدانهم، فإمَّا الإسلام أو الجزية أو القتل.

(20) صحيح البخاري (4/ 62).
(21) تفسير القرطبي (3/ 260).

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32].

❊ ❊ ❊

الفهرس:

المقدِّمة: 2
المعنى الذي تهدِف هذه المَشاهِدُ إلى إيصاله: 6
حُكم الأَسْرَى في الإسْلام: 8
التَّنويع في مشاهد قتل الكفَّار في الإصدارات: 11
أنواع القتلى الذين يظهرون في تلك المشاهد: 16

* * *